فصلا آخر من فصول نشاط الصهيونية ضد الشيوعية ، وعلى حساب الارواح اليهودية . وهذا الفصل مدعم بعدد كبير من المصادر والوثائق التي تثبت تعاون الصهيونيين مع الفاشستية ومع النازية بشكل خاص . والواقع ان هذا الفصل لا يفي الموضوع بشكل شامل رغم الجهد الذي يبدو ان المؤلف بذله فيه . وذلك لان المسألة لم تعالج سوى عرضيا من قبل . ولهذا فان عمل بولشاكوف حول هذه المسألة يمكن اعتباره عملا رائدا ، هذا مع التذكير بأنه لا يمكن ان يخدم سوى مقدمة نحو الموضوع . فالادلة التي أوردها المؤلف حول تعاون الصهيونية مع النازية هي ادلة قاطعة . الا ان وصف تفاصيل هذا التعاون لم يكن وافيا . ويمكننا مثلا ان نستنتج من عرضه للمسألة ان التعاون مر في مرحلتين محددتين . المرحلة الاولى قبل عام ١٩٤٠ شهدت تنفيذ اتفاقية عقدت بين الصهيونيين (ممثلي الوكالة اليهودية) لترحيل العناصر الشابة والقادرة على « النضال والقتال » من يهود المانية الى فلسطين . ويبدو ان هذه العناصر تم اختيارها وتدريبها في المانية بالذات على مرىء من ، وبمساعدة المؤسسات النازية (اس. اس مثلا) والحكومة الهتلرية طوال الفترة ١٩٣٣ ــ ١٩٣٩ . كما تم في هذه الفترة توثيق تأثير ونفوذ المانية بين يهود فلسطين وخاصة بقيام المنظمات الفاشستية مثل منظمة شتيرن . اما الفترة التالية فقد بدأت مع بداية الحرب مع ما رافقها من اصدار كتاب ماكدونالد البريطاني لتحديد الهجرة الى فلسطين ومراقبتها ، كما اتخذت طابعا خاصا نظرا لوقوع مناطق شرقي اوروبة باعداد اليهود الضخمة فيها تحت الاحتلال النازي . وما نفهمه من طرح المؤلف لبعض وثائق محاكمات نورنبرغ هو ان النازيين اتخذوا قرار تنفيذ « الحل النهائي » للمسألة اليهودية ــ ابادة اليهود بالملايين ــ بعد عام ١٩٤٢ . كما نفهم منه ايضا ان التعاون بين الصهيونيين والنازيين على تهجير العناصر المختارة من اليهود « المثاليين » غير « العقائديين » استمرت في هذه الفترة ولعب فيها ايخمان دورا هاما ، وربما اهم ما يثبته المؤلف هو ان الصهيونيين كانوا يعرفون بالمجازر التي كان يقوم بها النازيون ضد جماهير اليهود الذين زجوا في مخيمات الاعتقال الا انهم لم يحركوا ساكنا ، ولم يستخدموا اجهزة الاعلام المتوفرة لديهم لتوجيه الانتباه الى ما كان يجري ، بل بالواقع لم تلتزم قيادة الوكالة اليهودية بالصمت فحسب ، بل « واجبرت من يعرف بالامر على السكوت » . هذه الامور يثبتها المؤلف بناء على مصادر اسرائيلية معنية . ان معالجة المؤلف لهذه الامور هي قيمة للغاية ، ولا شك ان انماء البحث فيها هو امر ضروري للتصدي للمزاعم التي تطلقها الصهيونية بغزارة مدعية الحرص على اليهود .

ان الجزء الذي يتناول العقدين الماضيين تناول عداء الصهيونيين للاتحاد السوفياتي بشكل خاص وركز على نشاطاتهم في الولايات المتحدة خاصة . وورد هذا في ثلاثة فصول متلاحقة . فتحت عنوان « ارادة السيد الجديد » تناول المؤلف نشاطات بعض المنظمات الصهيونية وسط مناخ « المكارثية » الذي عم الولايات المتحدة في اوائل الخمسينات حين بدا وكأن الولايات المتحدة « حلت محل الرايخ الثالث في تمثيل دور المدافع عن العالم ضد البولشفية الدولية » . وذكر المؤلف في هذا الصدد تهجم منظمة بناي بريت ضد الاتحاد السوفياتي ودفاعها عن مكتب التحقيق الفدرالي الذي كان يقود الحملة المكارثية ضد التقدميين في الولايات المتحدة . الا ان المؤلف لم يقف طويلا عند هذه الفترة بل انتقل الى فترة « مد الجسور » التي وضعها دين رسك عام ١٩٦٤ والتي رافقها برأي المؤلف ، حملة « تفريغ الافكار من محتواها » في الشيوعية ، وقال ان الصهيونية لجأت بعد تلك الفترة من جديد الى « الشكل الاشتراكي » للصهيونية لمكافحة الشيوعية وحركات التحرر الوطني . وتكلم المؤلف عن احداث تشيكوسلوفاكية ، فقال ان الصهيونيين لعبوا دورا في احداثها ، واورد فيما اورد قول صحيفة هآرتس الاسرائيلية في ديسمبر ١٩٦٧ ان اسرائيل « يجب ان تلعب دور الشوكة التي تنخر جسم الحركة الشيوعية والتي يتولد حولها بالتدريج جزء متورم » وان اسرائيل تمتلك أكبر الامكانيات لتوجيه ضربة الى الاشتراكية في شرقي اوروبة وبالاخص في بولندة وتشيكوسلوفاكيا .

وتحت عنوان « رجال الصاعقة ذوي القمصان الزرقاء » ، قدم المؤلف عرضا لهوية « رابطة الدفاع اليهودية » التي تنشط في الولايات المتحدة ، بكافة الوسائل وعلى رأسها وسيلة العنف ، ضد الاتحاد السوفياتي (وضد اليسار الاميركي والحركة السوداء وضد المواطنين العرب